المعتقلات الأمريكية ...

"واقع وتحليل"

... توثيقٌ تاريخي ، وتحليلٌ مفصل ، عن المعتقلات التي أقامتها القوات الأمريكية في بلاد الرافدين ...

سلسلة من حلقات / الحلقة الثانية :
الرِّحْلةُ إلَى المَجْهُول .. المُدَاهَماتْ، وإرْهَابُ الآمِنِينْ

الأنصار
AL-ANSAR

تمهيد

توثيقٌ تاريخي، وتحليلٌ مفصل، عن السجون التي أقامتها القوات الأمريكية في بلاد الرافدين إبتداءاً من لحظة إعتقال المعتقل ولحين خروجه، وكيفية التعامل معه، وهيكلية السجون، والنظام القائم هناك من الناحية القضائية، والإدارية، والصحية، والتنظيمية، وسنذكر بالتفاصيل كل ما يتعلق بهذا الملف بمصداقية ومهنية على شكل حلقات متسلسلة، كل حلقة تتكلم عن ناحية معينة وجانب معين من جوانب عملية الأسر والإعتقال .

وما سيقال هنا ينطبق على كل السجون الأمريكية في كل مكان في العالم لكن الإختلاف فقط يكون في درجه التشدد ونوعية المعتقلين .. أمّا من حيث الهيكلية العامة والنظام المتبع وطريقة التعامل فهي واحده، إبتداءاً من أبو غريب وبوكا في العراق، ومروراً بمعتقل باغرام الأفغاني، وإنتهاءاً بسجن غوانتانامو سئ الصيت .

وإن أي سجن أمريكي سينشئ في المستقبل لا قدر الله سيكون على غرار ما سيقال هنا مع وجود إختلافات بسيطة هنا وهناك حسب خصوصية كل بلد وكل منطقة، نسأل الله عز وجل أن يحفظ بلاد المسلمين من كيد الأعداء .

وهنا يجب أن يكون معلوم للمسلمين عموماً وللإخوة أصحاب التوجه الجهادي خصوصاً بأن هذا الكلام ليس للسرد والإطلاع ولا حتى من أجل أن يقرأه الأخ لتذرف عيناه قطرة دمع على إخوانه الأسرى، وإن كان هذا من المحمود فعله كوننا جسداً واحداً، لكن الغاية من هذه السلسلة هو للإستفادة والإتّعاظ حتى لا يقع مسلم في أخطاء وقع بها إخوانكم في هذا البلد، فهي باختصار عصارة سنين من الخبرة الغزيرة والتجارب المتراكمة التي كانت تكلُفتها دماء وآلام وتضحيات جسام، لأن الأخطاء في هذا المجال كارثية على العمل الجهادي.

فلا عذر ولا حجة لمن يأتي يَوْمَ القِيَامَةِ وقد أعطى الدنية بدينه بعد أن وقع بشباك عدوه ولم يتعظ بغيره رغم علمه بذلك .

نسأل الله أن يحفظ إخواننا المجاهدين من كل سوء

الحلقة الثانية :

الرِّحْلةُ إلَى المَجْهُول ...

المُدَاهَماتْ وَإِرْهَابُ الآمِنِينْ ...

❖ المُدَاهَماتْ وَإِرْهَابُ الآمِنِينْ ...

اليوم، وبعد أن وصلت المعلومات والإخباريات والوشايات (على إختلاف مصادرها) إلى القوات الأمريكية وتحديداً في قواعدهم ومعسكراتهم المنتشرة في أنحاء وربوع العراق، كان لا بدّ لهم أن يعملوا على عجالةٍ من أمرهم على دراسة هدفهم بدقة، من هو الشخص المطلوب، ما إمكانياته، رد الفعل المحتملة، .. الخ، وأيضاً إختيار الوقت المناسب للمداهمة وهذا يتحدد حسب طبيعة النقطة السابقة وكذلك وضع الخطة العسكرية المناسبة حول كيفية مداهمة المكان المقصود وما يتضمن ذلك من تجهيز القوى التي ستنفذ هذه العملية من الآليات والمعدات اللازمة، وغيرها من تلك الأمور.

والمداهمات متنوعة ومختلفة، حسب نوع الهدف، فقد تكون على منزل معيّن أو متجر أو معمل أو بستان، أو هدف متحرك في الشارع، أما ما يحدث بعد معركة أو ضربة للمجاهدين تؤذي العدو ويتكبد فيها خسائر من تطويق قرية أو أقضية كاملة ثم الاعتقال العشوائي العام لكل الشباب والرجال وهذا ما حدث في الكثير من مناطق أهل السنة، فهذا لن يكون محور موضوعنا لذلك لن نتحدث عنه، وأنما سيكون تركيزنا على مداهمة مفاجئة لهدف معلوم عن طريق معلومات إستخباراتية.

عادةً فأن أغلب المداهمات تنفذ على البيوت سواء كان في المدينة أو الريف، وفي مثل هذه الحالات تكون المداهمة في ظلمة الليل البهيم وتحديداً بعد منتصف الليل حيث يميل الناس عادة للسكون والنوم .

فقبل أن تحين ساعة الصفر، وعندما يسدل الليل ستاره، (وهذا الحال لأغلب المداهمات)، تنطلق الدوريات الأمريكية وتحاصر الهدف، بطريقة كانت قد أُحكمت ودُرست من قبل، من خلال عرض الخرائط الألكترونية للمنطقة التي يتواجد الهدف فيها ويتم عملية شرح مفصلة لمداخل ومخارج تلك المنطقة ثم طريق السير ثم السيطرة على ما حول الهدف ليتم إحكام تطويق الهدف بعد ذلك الشروع بمداهمة الهدف المطلوب.

وهنا لابد أن نذكر، إن كان الهدف بيت يقع بداخل مدينة فهنا يستخدم العدو في غالب الأحيان دوريات بريّة فقط بعربات الهمر و المدرعات وعربات الإعتقال الخاصة، وفي حالات قليلة إذا كان الهدف شخصية قيادية رفيعة المستوى فقد يتطلب الأمر إستحضار غطاء جوي للرتل كأسناد ومتابعة من الجو.

أما إذا كان الهدف في القرى والأرياف ففي الغالب تكون الطائراتُ المروحية حاضرةً نظراً لصعوبة دخول الرتل منفرداً دون غطاء جوي لعدة أسباب منها أن ثُقل عمل المجاهدين يكون في القرى وثانياً أن غالب من يعيش في القرى والأرياف هم أناس عادةً تغلب عليهم العادات والتقاليد أن يكونوا مسلحين

بالأسلحة الرشاشة الخفيفة والمتوسطة مما قد يُسبب خطراً للرتل إذا جاء دون غطاء جوي، والسبب الآخر هو أن القرية بمجرد دخول الرتل فيها سينتشر خبره عند أهلها على عكس المدينة، مما قد يُساعد الموجودين داخل المنزل أو البستان المُستهدف الى التهيّأ لقتال القوّة أو إخلاء موقعهم قبل وصول القوّة وفي هذه الحالة فمن الصعب جداً متابعتهم لما في هذا الأمر من مخاطر، لهذه الأسباب وغيرها فالعدو يستخدم المروحيات ليصل وبسرعة فائقة الى نقطة الهدف ويعمل أنزال جوي خلال ثواني معدودة يتم تطويق الهدف المطلوب بالكامل.

وهنا سنبدأ بتفصيل المداهمات التي تحدث في المدينة، تبدأ ساعة الصفر للقوة المداهِمة عادةً بعد منتصف الليل، إذ في أغلب الأحيان لا وجود للضوء بسبب إنقطاع التيار الكهربائي، حيث تقوم القوة المداهمة بتطويق ما حول الهدف أو المكان بالآليات وكلما زادت أهمية الشخص المراد إعتقاله؛ زادت عدة القوة والآليات المستخدمة وبالتالي توسعت رقعة ما يتم تطويقه حول الهدف، ثم تترجل القوة الخاصة بالمداهمة وتسير بكل هدوء إلى الهدف وهو البيت أو المتجر أو البناية المراد مداهمتها، فإذا لم يكن في موقع الهدف فضاء خارجي وكانت باب البيت مثلاً مباشرة على الشارع (وهذه عادة ما تكون في الأحياء الشعبية) فتوضع القنبلة مباشرة على الباب ليتم تفجير الباب والإقتحام، أما اذا كان في البيت سور خارجي وباب خارجية بعدها يوجد فناء البيت المحتوي على حديقة أو كراج للسيارات ثم بعد ذلك البيت، ففي هذه الحالة يكون مع القوة المداهمة سُلم (درج) يضعونه على سور البيت ثم يقفزوا

عبر ذلك السور وبكل هدوء إلى فناء البيت، تماماً كما يفعل السراق، وما إن يصلوا إلى الباب الداخلية للبيت (إلى هذه المرحلة ما زال العمل سري بدون أن يشعر به أحد بالرغم من سرعته) ثم يضعون في الباب قنبلة، حيث أن إنفجارها وما تحدثه من عصف تُفجر الباب وتفتح وتحدث صوتاً عالياً جداً تبدأ به المرحلة العلنية للمداهمة، وفي لحظة واحدة ترى عشرات الجنود داخل المنزل ينتشرون كالذباب مدججين بأسلحتهم ومعداتهم وكلابهم، يرمون القنابل الصوتية لكسر الأبواب المؤصدة، وأحياناً يُطلقون النار عشوائياً في الهواء، ويطلقون كلابهم المدربة (أن كانت معهم) على أهل البيت لينهشوا بلحومهم، ويصيحوا بكلمات تعلموها من جواسيسهم ومترجميهم ومن يعمل معهم، مثلاً : (إنبطاح .. إنبطاح)، وأحياناً كلمات أخرى عشوائية كُل تلك الأعمال يقومون بها في وقت لا يتجاوز الثواني المعدودات، وذلك لإرباك الوضع على الهدف ولنشر ودبّ الخوف والرعب في أهل ذلك الدار، وإذا كان البيت كبيراً فيقوم الجنود بإقتحام البيت مرّة واحدة من جميع الجهات في وقت واحد، وأحياناً النزول من الطائرات إلى سطح البيت والأقتحام من الأعلى (إذا كانت في المداهمة مروحيات)، وكل هذ فقط لغرض الإرباك .

طبعاً أهل الدار يستيقظون من نومهم وقد أصابهم الفزع والهلع من جراء أصوات القنابل والرصاص العشوائي وحركة الجنود فوق رؤوسهم كأنهم أشباح، مشهدٌ لا يمكن حتى تمثيله إلا بكابوس حقيقي، وآثار هذه المشاهد قد تبقى ملازمة في مخيلة من شهدها لسنين طوال، وقد تتطور إلى أمراض نفسية يعرفها جيداً الأطباء النفسيون، هذا بالأضافة إلى الأمراض الأخرى الناتجة من الفزع كمرض الضغط والسكر والقلب وغيرها، نسأل الله العافية، طبعاً يحدث هذا الأمر بصورة أكبر مع النساء والأطفال.

وهنا لا توجد حرمة عند الصليبيين يراعونها، لا لبيت ولا نساء ولا غرفة نوم ولا شيخ كبير ولا أمرأة عجوز ولا غير ذلك، وبعد كل هذا يقوم الجنود بتفتيش جميع الأشخاص من الرجال والنساء بل والله حتى الأطفال تفتيشاً دقيقاً مُذلاً يندى له الجبين والله المستعان، فقد يطلب من الرجال خلع جميع ملابسهم أمام الجميع خوفاً من الأحزمة الناسفة، ثم يقومون بعزل النساء في غرفة والرجال في غرفة أخرى ويتم ربط أكُف الرجال من الخلف بالأصفاد، أو بما تُسمى في العراق بـ (الشناطة) ربطاً شديداً جداً بحيث يقطع وصول الدم إلى الكف ويحز يدك حزاً تكاد تنسى هول ما جرى من شدة الألم، ويلبسون الضحايا أكياساً في رؤوسهم تكاد تحرمهم من الهواء، ويرافقه ضربٌ وشتم، ولكْمٌ وخنق، وإهانةٌ وقد تصل إلى هتكٍ للأعراض، فترى القوم في هذه الساعات يتجرّعون مرارة الذل والصّغَار، بعد أن كانوا أعزّة كرماء، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فلا يأبهون لك إن طلبت منهم شيئاً، بل على العكس قد تزداد الإهانة والشماتة، بل لا يحق لأحدٍ أن ينطق بحرف خارج الأجوبة التي يريدونها لما يطرحون من أسئلة، ثم يأمرونهم بالجلوس على الأرض مُطأطئين الرؤوس، ويبقى فوق رؤوسهم الكثير من الجنود خوفاً منهم، رغم أنهم مُكبلون على هذا الحال.

ثم يبدأ دور فريق التخريب في العمل داخل البيت حيث خصصت القوات الأميركية جنوداً كلٌ محترف لمهنةٍ يتقنها، ففي فترة المداهمة التي تستمر في الغالب ما بين ساعة إلى ثلاث ساعات، يقلبون ذلك المكان رأساً على عقب فيبدأ جنود متخصصون للبحث على السلاح ومخبأه إن وجد وآخرون لجمع كل ما يتعلق بالوثائق الشخصية لأهل المنزل والمستمسكات والأوراق وغيرها، بينما يوجد من يجمع أجهزة الحاسوب أو الهاتف المحمول، والجميع يعمل عمله بتخريب تام حيث يقوم بكسر الاجهزة والأوعية والزجاج وكل شيء يجده لا لشيء فقط نكالاً بأهل ذلك الدار، أن العجيب أن كل هذه الفرق تشترك في مهمة واحدة الا وهي سرقة الأموال والمصوغات الذهبية أينما وجدت قل ثمنها أو كَثُر، ففي بداية فترة الإحتلال كان الأمريكان لا يسرقون المبالغ النقدية بالعملة العراقية لأنهم لا يعرفون قيمتها ولأن حجمها يكون أكبر فمن الصعوبة أخفائها ويقتصرون على سرقة المبالغ بالدولار الأمريكي، أما بعد فترة من الأحتلال استشرت عملية السرقة، فصار أي مبلغ يسرق سواء كان بالعملة العراقية أو الأمريكية، كبر حجمه أم صغر، ولا تكاد تمر مداهمة إلا ويقوم الأمريكان بسرقة كل المبالغ الموجود في ذلك البيت، فإذا علمنا أن الكثير من العراقيين حتى الأغنياء منهم يضعون مبالغ طائلة في بيوتهم، لأن الدولة الرافضية التي تحكم لا تتمكن من حماية أموال الناس في المصارف، هذا إضافة الى أن عمليات سرقة المصارف

لم تتوقف حتى يومنا هذا، وغالب من يقوم بسرقتها هم حُراسها أنفسهم، ودائما ما يردد العراقيون مثلاً شهيراً يقول «حاميها حراميها».

لذلك لابد لنا من وقفة على هذه النقطة فالكثير قد لايصدق أن الجيش الأمريكي الذي يدعي أنه اقوى جيش وأكثر تنظيماً وأجهز تدريباً والمتطوّر التكنلوجيا المنقطعة النظير، ورواتبهم عاليةً جداً بل أن الكثير منهم لم يصمد في العراق إلا لما رآه من مغريات كثيرة، أضف إلى ذلك أن هذا الصنف تحديداً من الجيش وهي القوات الخاصة بالمداهمات، تكون رواتبها أعلى بكثير وأضافة الى ذلك فهم يتسلمون مخصصات (بدل خطورة) عن كل عملية يقومون بها، لكن مع كل هذا تأبى أنفسهم الدنيئة إلا أن تسرق !!!، وحينما تكون المبالغ عالية أي بمئات الآلاف أو عشرات الآلاف من الدولارات، فقد يسيل لهكذا مبلغ لعاب من يراها، ولكننا نتكلم عن مبالغ زهيدة يقوم بسرقتها الجندي الأمريكي من محفظة نقود صاحبها كأن يكون المبلغ مائة او مائتين دولار!! فلكم أن تتخيلوا دناءة أفراد هذا الجيش.

ومن ناحية أخرى، فإن القوات الأمريكية قد تسعى إلى إصطحاب الجاسوس أو صاحب الوشاية معها، وعادة ما يكون ملثماً بالكامل ليتعرف على الشخص المطلوب بالإشارة عليه، وأن لم يكن الشخص المطلوب موجود في الدار، فيتم في نفس الموقع تحقيق أولي سريع مع الأشخاص الموجودين، ويتم إختيار الأشخاص بعناية، فهم قدر المستطاع يستهدفون بأسئلتهم النساء الأطفال، ليتسنى لهم الحصول على المعلومات بسهولة، نظراً للرعب الذي دب في نفوسهم، ويتم عادةً السؤآل عن الأسم والمهنة والعمر، ثم الدخول إلى العمق مباشرة والسؤال عن مكان الأسلحة مثلاً أو معلومات عن مكان تواجد المجاهد الفلاني أو بيت فلان، ... الخ، فهنا إذا حدث وإنهار الشخص المستهدف بالأسئلة بسبب

الأحداث المهولة المتلاحقة التي تعرض لها الأخ أثناء المداهمة وإعترف بمكان السلاح أو دلهم على بيت الأخ الفلاني فيعتقل جميع الرجال ويذهبون بأقصى سرعة بصحبة من قام بالإعتراف إلى الهدف الذي دلهم عليه.

وهنا لابد أن نشير أن هذه المرحلة حصراً هي أولى مراحل الفتنة والأختبار، لا يتجاوز هذا الأختبار ربع أو نصف ساعة بالكثير، ويستخدم الجيش الأمريكي في هذا الوقت أساليب عديدة، ليجعلك تنهار؛ منها أنه يخوفك بأهلك أن لم تعترف فسيعتقل زوجتك أو أطفالك أو يصيح بوجهك بصوت عالي أو يركلك ركلات من هنا وهناك، لكن بصورة عامة فأصحاب القلوب الثابتة ومن أُعدوا لمثل هذا اليوم فلا تعدو هذه المرحلة عليهم إلا كشربة ماء فإذا أصر الأخ على موقفه وثبت ففي هذه الحالة ليس للجيش الأمريكي المزيد من الوقت، وليس من مهام فرقة الإعتقال أن تتعمق بالتحقيق أو ما شابه، فتقوم باعتقال الأخ وبالتالي فهو سيؤمن إخوانه وأسلحتهم وأعتدتهم وأماكنهم ويكونُ سداً منيعاً يحول دون الوصول اليهم، وبهذا يجتاز الأخ أول إمتحان بنجاح ساحق يعطيه دافعاً معنوياً وهمة عالية لمواصلة الثبات وعدم الإنهيار.

وأغلب هذه الأعمال تكون موثقةً لديهم «طبعاً عدى عمليات السرقة فلا يمكن للسارق أن يوثق سرقته»، حيث تُصوَّر بأجهزة وكاميرات صغيرة توضع قسماً منها على خوذ عساكرهم، وقسم آخر كاميرات شخصية يحتفظ الجندي بها لنفسه، علّهم يجدون لقطة للهدف تنفعهم فيما بعد أثناء التحقيق، لكن الحقيقة هي أن هذا التوثيق لمثل هذه الأعمال وغيرها، غالباً ما تنقلب عليهم نقمة ولو بعد حين، وقد بدأت هذه الفضائح تظهر تباعاً وما موقع «wikileaks» عنا ببعيد، الموقع الذي تعتبر الجهة المسئولة عنه تابعة للإستخبارات المركزية الأمريكية ولكن بدأ بأسُهم يظهر بينهم، وستتزايد هذه الفضائح بمُضي الزمن وستخرج كُلها بعد إنهزامهم بإذن الله.

وهنا لابد أن نشير إلى نقطة جوهرية، وهي أن الحكومة الأمريكية التي تدعي حماية حقوق الانسان والإلتزام بالمعاهدات الدولية كمعاهدة جنيف لأسرى الحرب وغيرها التي تؤكد على رعاية أسرى الحرب وحماية المدنيين في وقت الحرب، فإن هذه الإلتزامات التي تُقر بها لا تشمل هذه المرحلة، والمقصود مرحلة المداهمة وعملية جلب الأسرى من المدنيين العزل، فالقوات الأمريكية تخول جنودها وكل من يخرج لهذه المهمة تخويلاً كاملاً ورسمياً بإطلاق النار وقتل من تشاء ، وبدون أي حساب فيقتلون بدم بارد ولأي سبب، خاصةً وأنهم جاءوا بحقدٍ عقدي ضد أبناء الإسلام، فالقتل عندهم في المداهماتِ أمر طبيعي لا يخرج من دائرة تنفيذ الواجب أو إتمام المهمة، والمداهمات التي حصلت فيها عمليات قتل كثيرة جداً.

فيما بعد، إذا تمت عمليّة القتل فإن سعر المسلم أو المسلمة التي تقتل من قبل القوات الأميركية رخيص جداً، إذ أن القوات الأمريكية بعد كل فضيحة تُحاول إسكات أهل الضحية، من خلال تقديم تعويض لهم بمبلغ زهيد بعد أن يرفع الطرف المتضرر معاملة طويلة عريضة ويراجع دوائر كثيرة ذلاً له فوق الذل الذي حصل، وهذا التعوض سيُحصن القوات الأمريكية فيما بعد من أي دعوى ضدهم، فيكون عذرهم أنهم أعطوا تعويضاً لأهل الضحية، نعم هكذا يكون التعامل مع المسلمين، وقد سجلت ورصدت المئات من الحالات كان آخرها العملية التي قامت بها القوات الامريكية في مدينة الفلوجة، والتي قَتلت فيها النساء والأطفال والعزل فلا حول ولا قوة إلا بالله، إذ أن من النساء اللاواتي قُتل أزواجهن والتي تعيل أطفالاً يتامى ومَن قد لا يجدون قوت يومهم، يضطرون إلى قبول تلك التعويضات التي تُعطى لهم والتي لا تتجاوز الـ ٢٠٠٠ دولاراً أمريكياً وهذا سعر كل مُسلم!، لذا نوصي أهلنا تجنب هذا الأمر قدر المستطاع.

إن أقرب ما نصف فيه موقف المداهمات هذا، هو مشهدٌ هوليودي، يستعرض فيه الجنود الأمريكيون مهاراتهم وفنونهم، دون حساب، فهُم مخولون بكل شيء كما أسلفنا، يتعاملون بوحشية ويضربون بهمجية، قلّ ما شهدها عصرنا، لا يعرفون إلا الدمار والتخريب، لم يجعلوا حرمةً لبيتٍ أو مدرسةٍ أو مسجد، فكل شيء عندهم سواء، وغالب من ينفذ هذه الأعمال هم طبقات وضيعة من الجيش الأمريكي، وهذا الذي نتكلم عليه هو الوجه الثاني والمخفي لأمريكا، ولو قدر الله وإنكشف هذا الوجه وشاهد العالم هذه الفظائع،لتغيرت

نظرة الكثير ممن إغتروا بالأمريكان، وإستبشروا بقدومهم، وما علموا بأن الحرب صليبية، تستهدف الإسلام وأهله .

وأما إن كانت الشخصية المطلوبة غير موجودة في البيت، فإن القوات الأمريكية لا تتردد في إعتقال زوجته أو والدته أو أيّ امرأة مقربة منه، من باب الضغط عليه، وهذه من الأعمال الطوام التي تورطت بها القوات الأمريكية في بُلدان المسلمين، والتي سوف لن تُنسى أبد الدهر، وهذا الآمر يدل دلالة واضحة أنهم خاضوا حرباً دون حسابات مسبقة أو خلفية عن طبيعة القوم الذين يحاربونهم، فما علِموا قدر المرأة عند المسلمين، وحقوقها، وحصانتها، فظنوا أنهن كنساءهم في الحقوق أو أقل منهنّ ـ كما يُصوّرون ذلك في الإعلام ـ بينما يزجون بهن في جيوشهم كالبِغال، أو تصوّروا أنّهن كنساء الرافضة اللاتي ملأن المُعسكرات الأمريكيّة والمنطقة الخضراء منذ اليوم الأول ـ تديّناً ـ بأوامر من مراجعهم، ولم يعلموا أن المجاهدين قد كتبوا على أنفسِهم مُنذ اليوم الأول لبدأ المعارك الصليبيّة وإعتقال نساء المسلمين أن لن يهنئوا بعَيش ما لم يكسروا قيد أغلال أخواتنا المسلمات «على وجه الخصوص» في سجون الصليبيّين أو سجون المرتدين التي ملأت الأرض.

وأحياناً إذا كانت المعلومة عن عدة شخصيات في عدة مواقع ففي هذه الحالة ستخرج على كل موقع قوة خاصة وتكون هنالك ساعة الصفر بحيث تُداهم هذه المواقع في الوقت نفسه، دون تباين في الوقت بين مداهمة وأخرى، لأن ذلك رُبما سيساعد أحدهم من الخروج من موقعه إذا علم بمداهمة صاحبه، فيضبطون التوقيت جيداً.

بعد أن يُنهوا التفتيش وإجراءات الدهم الأخرى، يقتادون الرجال إلى الخارج حيث عربات الإعتقال، وهم مُكبلو الأيدي وأحيانا القدمين، رأسهم مُغطى بالكيس الخانق، كُل رجل على هذا الحال معه ـ لا يُفارقه من داخل المنزل إلى عربة الإعتقال في الخارج ـ جنديّان على الأقل!! ويُفرقون الرجال إذ كل رجل في عربة، وفي أحسن الأحوال لا يجمعون أكثر من إثنين في عربة واحدة، وهذا ما يُؤكد لنا قول الله تعالى: «فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ» سورة الحشر

ومُنذ تغليف رأس الرجُل في أوّل المداهمة تبدأ رحلة الظلام الدامس، التي لا يرى المعتقل فيها نور الطبيعة البتة، بل لا تتحرر عيناه حتى نهاية مرحلة السجون السريّة «المحاجر» التي سنتحدث عنها في الحلقات القادمة إن شاء الله.

بعد الصعود في العربات وإنهاء المهمة ينطلق الرتل، وفيه الضحايا مُهانون، إذ يتعمّد الجنود عدم السماح للمعتقل بالجلوس على المقعد قط، إنما يضعونه في زاوية ضيّقة تحت الأرجل، مما يُسبب ضيقاً في التنفس إذ أنه مغطى رأسُه، وكذلك سيزداد تضيّق الأصفاد التي تربط يده فتُؤدي إلى جروح وإسالة الدماء أحياناً، فإذا طلب منهم أن يفتحوها قليلاً يقومون بشدها أكثر عن ذي قبل، وهكذا يُهان المعتقل بهذه الطريقة طوال الطريق، يُبصق عليه ويُستهزأ به، يُطلقون كلمات نابية يقصدونه بها يضحكون فيما بينهم، حتى يصل الحال بالمعتقل أن يدعو الله بأن ينتقم من هؤلاء الصليبيين

ولو بعبوة ناسفة تقضي عليهم وعليه معاً، فما يشعر به المعتقل بهذا الوقت يفوق الوصف والتصور، وبينما العربة تسير به وهو في هذا الحال تتزاحم عليه الأفكار ويبدأ بالتساؤل هل إعتقلوا احدى النساء معي؟؟ هل أصيبت أحداهن؟ وما حال أطفالي الذين خلفتهم ورائي؟ وأين سيذهب بي الصليبيون الآن؟ وماذا سأقول؟ وكيف سأجيب؟ وكم سأمكثُ أسيراً في المعتقل ؟ والكثير من الأسئلة التي تدور في خلد صاحبها، وهو في هذا الحال فلا حول له ولا قوة وهو في قمة الضعف والذل والأهانة والشيطان يوسوس له بان حياته ومماته وأمره وشأنه صار بيد صليبي حاقد فيعجز عن التفكير والأدراك لأن الحال يفوق ما يعيه عقله، وهنا ينبعث نورٌ يتوقد من جذوةً قلبه، فيتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فيأتي مباشرة يقين وثبات فيقول، وهل هذا الجندي إلا مخلوق حقير وضيع بالنسبة إلى الرب جل علاه، بما وما تساوي أمريكا بكل عددها وعديدها في ملكوت الملك الجبار، ثم يستشعر قوله تعالى «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» ثم تنزل عليه طمأنينة ويستشعر أن الله حسبه.

إن كل هذه الأساليب ـ أساليب التعذيب النفسيّ والتي هي أشد من التعذيب الجسدي ـ الغاية منها هي إضعاف النفوس بل وإنهيارها كي يُسلّم المُعتقل ما لديه من معلومات فيما بعد عند التحقيق، إذ أن الرسالة التي يُريدون إرسالها إلى هذا المعتقل من خلال هذه التصرفات هي أنّه إذا كان لا يزال في بداية الإعتقال والحال هذا، فكيف لو بقى في الإعتقال أيام أو أسابع أو أشهر أو سنين؟!، فلذلك إن لم يكُن الشخص مُهيأ لهذا اليوم فمن الممكن أن ينهار ويعترف بما لديه من معلومات، وسيخسر

الدنيا ورُبما الآخرة «والعياذ بالله»، حتى وإن كان عامّياً، إذ قد يعترف على نفسه فيما ليس له أو فيه، فيُدين نفسه بهذا الأمر، أما إن كان ثابتاً شهماً شامخاً كالجبل فسوف لن تنفع معه كل الوسائل ولو وضعوه على المناشير، ولو صبوا عليه الزيت من النار، نسأل الله الثبات، نسأل الله الإخلاص في القول والعمل.

يستمر المسير حتى الوصول إلى أقرب قاعدة عسكريّة فيها سجن سري، أماكن التحقيق «المحاجر السوداء» أو ما شابه، ولكن إذا كان الشخص مهماً، فسيُنقل مُباشرة بالطائرات بعد أنزاله من العربة إلى السجون السرية الرئيسية في القواعد العسكرية الكُبرى والتي يتواجد فيها كبار المحققين مِمّن يتنقل في سجون أمريكا السرية المنتشرة حول العالم كسجون غوانتنامو وأفغانستان والسجون المنتشرة في البلدان العربيّة وغيرها، والقواعد الرئيسيّة هذه في العراق قليلة جداً يُمكن حصرها بمطار بغداد، وقاعدة بلد، وقاعدة علي بن أبي طالب في الناصرية، ومُعسكر الغزلاني في الموصل، وغيرها.

وعند الوصول إلى هذه القواعد، يُنزلون الشخص وهو في أنكد حال، ويكون فيها قريب إلى حالة الإغماء إن لم يكن مغماً عليه من شدة الحر إذا كان صيفاً أو قد يصيبه المرض في ساعتها من شدة البرد في الشتاء، وفي الحالتين قد تخدّرت أغلب أعضائه وجوارحه لأنه مُنذ الصعود في المركبة ولحين الوصول لا يسمح له من تحريك شيئ من أعضائه قط، هذا بالإضافة الى كفيه الذي يكون قد فقد الأحساس بهما لانقطاع الدم عنهما لفترة ليست بالهينة، وحتى لو فكت القيود فهذا الألم تحديداً سيبقى يعاني منه لفترة طويلة جداً، وسنتكلم عليه لاحقاً أن شاء الله.

ثم ما يلبث المعتقل أن يبدأ بشم رائحتهم المنتنة وذلك عند الدخول إلى داخل قواعدهم، وآلياتهم وأسلحتهم ومعداتهم عن قرب، نعم؛ فستلامس رغماً عنك جند الصليب الأنجاس، وستتحدث عن مقربة جداً مع الجندي الأميركي الذي ما كنت تراه إلا على آلياته في شوارع مدننا الجريحة، بعيداً ذليلاً حقيرا وكذلك سترى العُملاء والجواسيس من بني جلدتنا وغيرهم ممن أتوا على ظهر الدبابات يوم أن غزت القوات الأميركية العراق، وهؤلاء يكونون أخس وأنذل وأحقر من جند الصليب أنفسهم، وسيدور في ذهنك ما سمعت به من قبل، أو ما قرأت عن هذه المآسي والإعتقالات، وستهيأ لنفسك وتبدأ بتوقع الأحداث ومستقبلك المجهول المظلم، ستضيق عليك الأرض بما رحبت، لا ملجأ ولا منجا إلا باللجوء إلى الله، ثم بعد الوصول تتوقف الآليات بالقرب من المدخل الرئيسي للسجن السري «المحاجر»

علماً أن الطائرات يتم إستخدامها لنقل المعتقل من المنزل إلى السجون السرية في حال عدم مقدرة تلك القوات على نقله بواسطة الآليات البرية، لبعد المسافة أو للخوف من التعرض لضربات المجاهدين، أو لغيرها من الاسباب.

نصائح عامّة للمُجاهدين أو المُناصرين أو حتّى عموم المسلمين:

❖ التمسك بأذكار الصباح والمساء :

قبل كل شيء لا بدّ من الأخذ بالأسباب في كل الأحوال، وأهم أمر يتعلق في موضوعنا اليوم هي أذكار الصباح والمساء، فمن لم ينسَها وكان مُداوماً عليها، ومن قالها مُخلصاً في يوم المداهمة فليطمئن بأن الله حافظه وسيُثبّته أمام عدوه إن أصابه قدر الإعتقال، وسيَمكر بالعدوّ من خلاله، وحاشا أن يتركه فهو معه، حتى لو طال وقت الأسر، فالنتيجة هي أنه بمُجرد الثبات أمام العدو وعدم إعطائه شيئاً يضر بالعمل أو بالمُسلمين فإن أجر ذلك عظيم جداً، ولنا في نبيّ الله يوسف «عليه السلام» أسوة حسنة، هذه هي تجربتنا في الأذكار وفي منفعتها، والله الموفق لكل أمر رشد وهو الهادي إلى سواء السبيل، ونسأل الله الثبات.

❖ التهيؤ للإعتقال في أي وقت :

لا بُدّ على كل حيّ من المُسلمين وبالأخص المجاهدين منهم، أن يتألم لآلام الأمة، ويتأثر لجراحها، أن لا يبيت ليلته إلا وقد رَسَمَ في مُخيّلتِه سيناريو فيما لو قدّر الله أن يُعتَقل، فمثلاً يضبط المنزل هل فيه سلاحٌ، وإذا كان فيه ما الذي سيقوله للعدوّ في التحقيق فيما لو قدّر الله أن يجدوا السلاح؟؟ وكذلك ملحقات العمل كلثام الوجه «الكليتة» وغيرها.

أو مثلاً ما الذي يوجد في ذاكرة هاتفه الشخصيّ، ومن هي الشخصيات التي يحتفظ بأرقامها في الهاتف؟؟ هل في الهاتف أفلاماً جهاديّة؟؟ ماذا سيقول للعدو في التحقيق عنها، أو عن الإتصالات التي جرت بينه وبين آخرين في الآونة الأخيرة، أو ما الذي يوجد في حاسوبه الشخصيّ؟؟ لماذا قام بتصفح الموقع الجهادي الفلاني، فبشكل عام يجب الإلتزام بأمنيات الهاتف الخليوي وعدم إهمال أمنيات الحاسوب وأمن الأفراد .

والأموال أيضاً على سبيل المثال إذا كان يحتفظ بمبلغ كبير في منزله لغرض ما، خصوصاً إذا كان مجاهداً، قد تكون تهمة عليه، مِن أين جاء بهذه الأموال؟؟ ومن الذي أعطاه إيّاها؟؟ وأين ستُصرف؟؟ كل هذه الأمور وغيرها يجب أن لا تُترك هكذا عبثاً في المنزل، دون حساب لما قد يؤول إليه الأمر فيما لو إعتقل صاحبها لا قدّر الله، فيجب مُراعاة هذا الأمر وهو من أهم الأسباب المُنجية من كيد العدوّ ومكره، ونسأل الله العفو والعافية.

❖ «الإتفاق وتوحيد الأقوال» :

هُنا نُسهب في شرح أهم نُقطة وأكثر ما يقع به الإخوة خصوصاً المجاهدون، يجب على كُل مجموعة «شخصين أو أكثر» تَبيتُ في منزل واحد، أو تخرج في سيارة واحدة أو غيرها من أماكن العمل، أن يتفقوا على أقوال مُوحّدة فيما لو قدّر الله لهم أن يُعتقلوا، ولا يُستثقل الأمر، ولا يُتَواكل فيه، إذ أن هذا الأمر ربّما يؤدي إلى نجاة عدد كبير ممن يعتقلون متلبّسين، فيما تقع المسؤولية على شخص واحد منهم أو شخصين في أعلى تقدير، وإن لم يفعلوا ذلك فبمُجرد رُؤيتهم العدوّ وهو قادم لإعتقالهم أو يعلموا أن هُناك أمر رُبما سيُعتقلون بعده، بمُجرد ذلك يجب عليهم الإتفاق على نقاط رئيسيّة مُهمّة على وجه السرعة، وأن لا يهتمّوا في النظر للعدو فقط أو الإهتمام بطفل أو زوجة لأن العدو

بعد أن يتمكن منهم سيفصل كل واحد عن الآخرين لحين إنتهاء التحقيق وأخذ الأقوال وقد يطول ذلك لعدة أسابيع، لذلك يجب على الرجال أن يتفقوا على أقوال موحدة لا يرى العدوّ فيها كثير إختلاف.

هذا الأمر كثيراً ما يقع به الإخوة، بل رُبّما غالبيّة الأسرى من المُجاهدين قد وقعوا في هذه المُعضلة، لذلك يجب التركيز عليها والإهتمام بها، ونسأل الله السلامة.

❖ المواجهة :

أما إذا كان قرار الأخ مواجهة القوّة المُداهمة وعدم التسليم، فلا بدّ أولاً أن لا يتّخذ هذا القرار مع وجود عائلة في ذات المنزل، أو أن يُقدّر الأمر بحيث لا تؤثر المواجهة على المسلمين، سواء من الجيران أو غيرهم، لأن العدوّ إن تمكّن بعد إنتهاء الإشتباك سيقوم ـ بلا شك ـ بقتل كل من يراه من المسلمين قريباً من الحدث فضلاً عن العائلة في المنزل، إنتقاماً، خصوصاً إذا خسر أحد من جنوده أثناء الإشتباك.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فللإشتباك فوائد أهمّها أنه إن حصل فسيكون إحتمال أنسحاب الأخوة المستهدفين أو تخفّيهم كبير بالأخص اذا اتفقوا على أن يشاغل العدوَ أحدُهم كي ينسحب الآخرون، وفرصة الإنسحاب بسهولة ستزداد لأن القوات الأمريكية سرعان ما يصيبها الإرباك في الدقائق الأولى من المواجهة، وستتحول طبيعة المهمة من مداهمة إلى مواجهة، ولكل واحدة إحتياجات تختلف عن الأخرى، إبتداءاً من إختصاص الجنود مروراً بالمعدّات والأسلحة وإنتهاءاً بالاستعداد والتهيئة النفسية.

❖ المراقبة والترصد :

يجب على كل أخ مستهدف أن يعلم أن في أغلب المداهمات هنالك طائرات تجسس تراقب وتصور من الجو الحدث بالكامل خصوصاً اذا كان المكان مكشوف، لذا لا بد من وضع ذلك في الحسبان.

هذا ما مكننا الله عليه فإن أصبنا فمن الله عز وجل، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، نسأل الله أن يلهمنا وإياكم الصواب في القول والعمل، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه

وصلى الله وسلم وبارك على نبيّنا مُحمد وعلى آله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين

❖ ❖ ❖

"وهنا يجب أن يكون معلوم للمسلمين عموماً وللإخوة أصحاب التوجه الجهادي خصوصاً بأن هذا الكلام ليس للسرد والإطلاع ولا حتى من أجل أن يقرأه الأخ لتذرف عيناه قطرة دمع على إخوانه الأسرى، وإن كان هذا من المحمود فعله كوننا جسداً واحداً، لكن الغاية من هذه السلسلة هو للإستفادة والإتّعاظ حتى لا يقع مسلم في أخطاء وقع بها إخوانكم في هذا البلد، فهي باختصار عصارة سنين من الخبرة الغزيرة والتجارب المتراكمة التي كانت تكلُفتها دماء وآلام وتضحيات جسام، لأن الأخطاء في هذا المجال كارثية على العمل الجهادي"

فلا عذر ولا حجة لمن يأتي يَوْمَ القِيَامَةِ وقد أعطى الدنية بدينه بعد أن وقع بشباك عدوه ولم يتعظ بغيره رغم علمه بذلك .

... نسأل اللّه أن يحفظ إخواننا المجاهدين من كل سوء ...

مؤسسة الأنصار الإعلامية
١٤٣١هـ